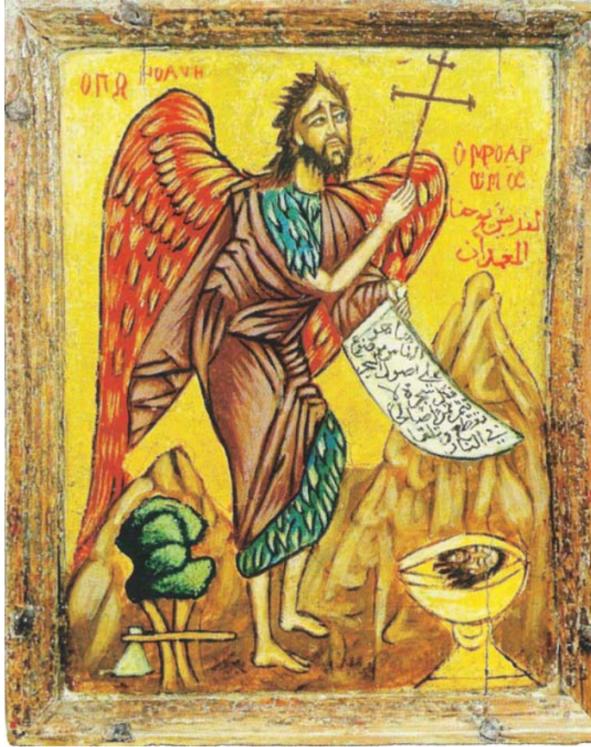


الحسكة تحثي بفن الأيقونة في الجزيرة السورية

أيقونات الكنائس والأديرة تربط الماضي بالحاضر



الأيقونة فن غني بدلالاته الجمالية والروحية والتاريخية



يعتبر فن الأيقونة من أبرز إنتاجات الثقافة المسيحية الشرقية، وهناك من يعتبره ريتا للفنون الدينية القديمة على غرار الفنون الفرعونية، ولكن هذا الفن تطور ليصبح طريقة مقاربة للتاريخ ينتهجها الفنانون المعاصرون، متجاوزين الجانب الديني لهذا الفن إلى الجانب التراثي فيه.

المعارض في المركز الثقافي العربي بمدينة الحسكة السورية أخيراً معرضاً لفن الأيقونة، نظمته مديرية الثقافة بالتعاون مع جمعية صفا صفا الثقافية.

ويضم المعرض لوحات فنية ونماذج مصورة لفن الأيقونة المستخدم في الكنائس والأديرة المنتشرة في الجزيرة السورية، ويقدم نتاجات مجموعة من الفنانين الذين برعوا في هذا الصنف من الفن العالمي وقدموا له إضافات من الطابع المحلي.

بين الماضي والحاضر

وفي سياق هذا البينان الرمزي تجلت أعمال فنية هي بالأحرى أعمال مقدسة، كما تبين، منها ما عرف باسم الأيقونة، وهي امتداد لبورتريهات الفيوم، فلك الأخيرة هي بمثابة الأشكال الأولى للأيقونات الشرقية التي انتشرت في العالم المسيحي الشرقي، وأضحت ذات وظيفة رمزية مقدسة عند الفنان والمتعد والمجتمع المسيحي بشكل عام والشرقي بشكل خاص.

وتوضح نور أن الأيقونة ما هي إلا امتداد للرسوم المصرية القديمة ولاسيما بورتريهات الفيوم، التي تعد بمثابة حلقة الوصل بين القديم الذي تمثل في رسوم الأشخاص العاديين (الأرضيين) والجديد المتمثل في رسوم القديسين. وهي تطويع للتراث القديم بما يخدم الهدف والرسالة الجديدة.

المعرض يحاول أن يربط بين ماضي هذا الفن وحاضره ويسلط الضوء على ما قدمه السوريون للحضارة الإنسانية

وأوضح رئيس جمعية الصفا صفا الباحث أحمد الحسين أن فن الأيقونة فن سوري بامتياز فهو نشأ على أرض سوريا وعلى يد فنانين سوريين ومنه انطلق إلى اصقاع الأرض، مبيناً أنه من خلال المعرض نحاول أن نربط بين ماضي هذا الفن وحاضره ونسلط الضوء على ما قدمه أبناء شعبنا للحضارة الإنسانية فالأيقونة فن غني بدلالاته الجمالية والروحية والتاريخية والفنية واقتصر على موضوعات الكتاب المقدس في البداية، ومن ثم خرج من هذا الإطار إلى باقي موضوعات الفن.

المشاركة في المعرض سيلفا الأسيا أوضحت أن فن الأيقونة السورية فن موجود منذ القدم ويقصد به فن كتابة الصورة، حيث يشمل المعرض الجديد أعمالاً لعدة مدارس هي السريانية الآرامية والبيزنطية، وبشكل عام تتحدث اللوحات عن حياة السيد المسيح والأحداث التي جرت في العهد الجديد وحياة القديسين والكنيسة في القرون الأولى.

وأشارت الكاتبة منى السيد حمود إلى أن المعرض جديد ومتفرد وهو تأكيد على أهمية الفن في حياة الشعب والبيئة لتكون محل اهتمامه، وهذا ما تجلّى في عناوين بعض لوحاته، مثل "القصة"، و"مصطفى باشا"، و"العزلة". ويعتمد أسلوب ساسي الفني على إعادة نحت الصور الفوتوغرافية عن طريق الكمبيوتر لاستخراج تشكيلة من الألوان التي تمنح الصور حيوية وتضع المشاهد تحت أسر الألوان المتدرجة من اقصى درجات الوجود إلى أشد درجات

الضبابية. وتعد التجربة الفنية لساسي من أكثر التجارب تعبيراً عن المزاجية بين استخدام التقنيات الحديثة (الكمبيوتر)، واختيار الصور بعناية، من أجل الوصول إلى أرقى جماليات العمل الفني.

وسبق لهذا الفنان أن نظم معارض مشابهة سنوات 2009 و2010 و2019، اعتمد فيها على تقنية الفن الرقمي،



فن قديم برؤى معاصرة

الكتاب المقدس ومضامينه، كما شكلت رموز الأيقونة بالوانها رواية مفصّلة بالحوية.

الأيقونة السورية بسقوط القسطنطينية وتطورت في الكنيسة الأرثوذكسية، وكان لها دور تعليمي هام في شرح

وكانت نتاج فن ديني ازدهر في أنحاء متفرقة من الإمبراطورية البيزنطية ولاسيما في سوريا ومصر، وازدهرت

أو البيزنطية مع كشف منطقة الوجهة والكثير للقديس المقل.

ولكن الأيقونة تحولت إلى أعمال فنية تتجاوز البعد الديني، وتبين الأيقونات المعروضة في الحسكة تصورات الفنانين لتراث المنطقة، من خلال الرموز الدينية، التي هي مكون أساسي من مكونات الثقافة الشرقية السورية خصوصاً.

وتجلى أهمية الأيقونة في تفرد الكنائس الشرقية (القطبية والبيزنطية والروم والأرمن) بها كفن أصيل له جذور تاريخية، والكنيسة الشرقية كانت دائماً ولا تزال تفخر بتميزها بهذا الفن الذي انطلق من المقدس ليرافق هواجس الإنسان المشرقي وتصويراته الجمالية والفكرية، كما ترجع أهمية الأيقونة أيضاً إلى بعدها الرمزي بالنسبة إلى الكنيسة الشرقية وما له من دلالات على عمق هذا البعد الرمزي في العقيدة ذاتها.

والأيقونة السورية هي أيقونة بطريكية انطاكية ممتدة على رقعة سوريا وبلاد ما بين النهرين، وصولاً إلى الشرق. ظهرت أول مرة خلال العهود البيزنطية الأولى، غير أن صناعتها كانوا دائماً سوريين وعلى الأرض السورية،

فنان جزائري يصل إلى أعلى درجات الصفاء الروحي باستعمال التكنولوجيا

أداة الكمبيوتر للمعالجة الرقمية للصورة. وفي هذا يقول "تقديم مثل هذه اللوحات يجب إتقان التصوير وعلوم الكمبيوتر والفنون المرئية. كما توصلت إلى تحديد عدد الألوان الفريدة التي يتكون منها العمل، وعددها مذهل فعلاً".



الفنان دليل ساسي يعيد نحت الصور الفوتوغرافية عبر الكمبيوتر لاستخراج تشكيلة من الألوان تمنحها حيوية

ويضيف أنه أدخل الفيزياء في تجسيد أعماله، مشيراً إلى اكتشافه ألواناً لم يستطع الإنسان في الوقت الراهن أن يدركها، على غرار الألوان ما تحت الحمراء وما فوق البنفسجية.

وأخذت الأعمال الفنية الأخيرة للفنان خمس سنوات لإنتاجها، لكي يصل إلى اكتشاف هذه الألوان التي لم يستطع الإنسان في الوقت الراهن أن يدركها على غرار ما تحت الحمراء وما فوق البنفسجية.

ولم يتوقف الفنان عند المرح بين فن التصوير والفن التشكيلي والإعلام الآلي في لوحاته، بل اكتشف ألواناً لا ترى بالعين المجردة؛ مثل الألوان ما تحت الحمراء وما فوق البنفسجية، وأضافها في أعماله المتميزة، التي يحاول من خلالها الإجابة عن التساؤل التالي "هل يمكن أن نصل إلى درجات عليا من الصفاء الروحي باستعمال التكنولوجيا؟"

لم يكتف ساسي بترجمة إبداعه عبر الفنون التشكيلية التقليدية، بل بحث بعمق، عن ألوان جديدة وتقنيات فريدة من نوعها. وفي هذا يقول "إنها ثورة صغيرة في الفنون التشكيلية، وهذا أمر مهم للغاية، فحتى الآن لا يكاد يوجد أي شخص في العالم يقوم بهذا العمل. وفي هذا السياق حاولت إعطاء صورة فنية أخرى للجزائر".

وهكذا بغية الوصول إلى عالم يعلو فيه الصفاء ويسود فيه النقاء، تغلغل ساسي في درجات الضوء، واستقوى بالألوان غير المرئية، ليعدل ذلك صورا التقطها المناظر وعمران راقته له، من خلال استخدامه للتكنولوجيا، وبالضبط

لكن الجديد في معرضه هذا هو تنوع المواضيع المطروحة، ومواصلة اشتغاله على سير أغوار الضوء واللون والظلام لتحقيق أقصى درجات الانسجام التي يمكن أن يعبر عنها الجمع بين التقنيات الحديثة والعمل الفني.

ويؤكد الفنان في تصريح له أن هذه التجربة جاءت نتيجة عمل مستمر، بدأ باستعمال الألوان التي درج الفنانون على استعمالها في رسم أعمالهم، لينتهي إلى محاولة استخدام كيمياء مختلفة، توفرها الوسائل التقنية الحديثة، وهو أمر يصب في صالح تطويع الفنون التشكيلية، واستفادتها من العلوم والتقنيات للوصول إلى الإمتاع والإبهار الفني المنشودين.

وبإمكان زوار المعرض أن يعيشوا من خلال اللوحات سحر الطبيعة بفصولها الأربعة، والتي جسدها ساسي، عبر مختلف الألوان، حيث يشرح الفنان نظراته الفنية لجماليات الضوء وتدرجاته عبر صور فوتوغرافية حول الطبيعة والعمران معالجة رقمياً، فكل لوحة تعبر في خيال الرسام عن رمزية سحرية على غرار "أضواء الصحراء" و"انعكاسات" و"الصيداؤون" كلها أسماء تعبر عن البيئة الجزائرية المختلفة والتي مزجها ساسي، بالوانه المتنوعة ليترجمها لنا هذا الأخير، في مخيلته الداخلية ويعطي لنا بيئة واقعية تتكلم بلغة الفن التشكيلي.

والبيئية لتكون محل اهتمامه، وهذا ما تجلّى في عناوين بعض لوحاته، مثل "القصة"، و"مصطفى باشا"، و"العزلة". ويعتمد أسلوب ساسي الفني على إعادة نحت الصور الفوتوغرافية عن طريق الكمبيوتر لاستخراج تشكيلة من الألوان التي تمنح الصور حيوية وتضع المشاهد تحت أسر الألوان المتدرجة من اقصى درجات الوجود إلى أشد درجات

المشاهدة تحت أسر الألوان المتدرجة من اقصى درجات الوجود إلى أشد درجات



مغامرة مع الفن الرقمي

الجزائر - يواصل الفنان التشكيلي الجزائري دليل ساسي، مغامرته مع الإبداع من خلال معرضه المقام بغاليري محمد راسم بالجزائر، بعنوان "ما وراء المرئي"، الذي تجتمع فيه باقة من الأعمال التي تعيد صياغة الصور الفوتوغرافية عبر الفن الرقمي.

واختار ساسي (المولود سنة 1943) عدداً من المواضيع التاريخية والفلسفية

مغامرة مع الفن الرقمي